عن قطعة ادبية انشائية ، شرح فيه فشل الجهود التي بذلت من اجل السلام . وبالفعل زحف الجيش اللبناني مع الجيوش العربية الأخرى ، ولما وصل الى حدود فلسطين وقف عندها واتخذ لنفسه خطة الدفاع بقيادة قائد الجيش فؤاد شهاب ، وكان عدد القوات اللبنانية المرابطة ثلاثة آلاف جندي من اصل خمسة آلاف جندي هم الجيش اللبناني كله . وحين بدأ القتال تبين للعرب عقم استعداداتهم وعدم جدية مخططاتهم . وبالرغم من ان الجيش الاردني لم يقاتل عملياً في حرب فلسطين فان ملكه عبد الله راح ينتقد مواقف الدول العربية وجيوشها ومنها القوات اللبنانية التي برأيه لم تبد اية فعالية سوى الدفاع مع ضياع قرى لبنانية في جنوب لبنان [٢٩] . بينما كان الملك يصرح قبل عدة ايام من الحرب « بأن معركة فلسطين لا تستغرق سوى عشرة ايام » .

وكانت النتيجة الاولى لحرب فلسطين هي اعلان دولة اسرائيل في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ ؛ الأمر الذي زاد حدة الحرب بين القوات العربية والقوات الصهيونية ، ولكن تبين انه ما ان اعلنت الدولة اليهودية حتى وصلت رسائل من يهود تل ـ ابيب الى يهود بيروت ، وكانت تحمل طابع بريد الدولة اليهودية ، مما اثار علامات الاستفهام لدى اللبنانيين عن كيفية سماح السلطات اللبنانية بدخول مثل هذه الرسائل الى الاراضي اللبنانية .

ونتيجة لاعمال الارهاب المستمرة في فلسطين تزايدت اعداد النازحين الفلسطينيين الى لبنان . والأمر الملفت للنظر في هذه الهجرة هو توزيعها الجغرافي والديموغرافي ، فقد كان توزيعاً طائفياً . فاللاجئون المسيحيون استقروا في المناطق المسيحية ، واللاجئون المسلمون استقروا في المناطق الاسلامية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر فان مخيمات جسر الباشا وضبيه هي مخيمات لفلسطينيين مسيحيين في المناطق المسيحية ، بينما مخيمات شاتيلا والداعوق وبرج البراجنة ونهر البارد هي مخيمات لفلسطينيين مسلمين في المناطق الاسلامية . اما فيما يختص بمخيم تل الزعتر فقد ظهر بعد سنين عديدة من عام ١٩٤٨ .

والأمر الجدير بالتسجيل انه بينما كانت الحرب العربية ـ اليهودية دائرة ، واللبنانيون والعرب منهمكين بظروفها واوضاعها ، اذا بالرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح والنواب الموالين يتفقون على تجديد رئاسة بشارة الخوري ست سنوات أخرى ، مما دعا كميل شمعون وكمال جنبلاط الى الاحتجاج على هذا التجديد ، وبادر شمعون في ١٩ أيار (مايو) الى تقديم استقالته من وزارة الداخلية احتجاجاً . ورغم ذلك عدل الدستور وجدد للرئيس الخوري ست سنوات أخرى . وقد ادى تجديد ولايته الى استياء اللبنانيين لانهم اعتبروا ان الحكم والمجلس النيابي استغلا انشغالهم في شؤون القضية الفلسطينية .

ومن جهة ثانية تبين ان الجيش اللبناني هزم امام القوات الصهيونية في منطقة « بليدة » الجنوبية في أيار (مايو) ١٩٤٨ ، الأمر الذي اثر على الوضع الحكومي اللبناني ، مما دعا الحكومة وبتشجيع من رياض الصلح الى الايعاز للجيش اللبناني بالمشاركة عملياً في القتال في جنوب لبنان . وبالفعل ، تجمع الفوج اللبناني مع مدرعاته في حزيران (يونيو) بالقرب من المالكية بقيادة المقدم جميل الحسامي ، وبدأ القتال مع القوات الصهيونية . وقد اشترك مع الجيش اللبناني فصيل من المتطوعين المسلمين اليوغوسلاف وفوج من المتطوعين اللبنانيين بقيادة النقيب حكمت علي بالاضافة الى جيش الانقاذ ، وانتهت المعركة بانتصار هذه القوى في